



2012

الإنسان والتطور

إصدار دار حسب مع العدد 109

في البراءة، كانت الحكمة

الإنسان والتطور إصدار دار فضاء

شباط 2012



شباط 2012

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية



الإنسان و التطور إصدار فطحي

شباط 2012

عندما يتغير الإنسان

يحيى الرخاوي

"يومياً" الإنسان والتطور - يحيى الرخاوي

الفهــــــــرس

	الإثنين 2011-05-30
3	1368 - يوم إبداعى الشخصى
	الثلاثاء 2011-06-07
10	1376 - الفصل الأول: الضياع
	الأربعاء 2011-06-08
26	1377 - الفصل الثانى: كرسى عجل
	الإثنين 2011-06-13
42	1382 - الفصل الثالث: فى القفص
	الثلاثاء 2011-06-28
58	1397- الشعلة والحريق
	الإثنين 2011-07-04
71	1403 - أبلة الناظرة
	الثلاثاء 2011-07-12
85	1411 - العلامة
	الثلاثاء 2011-07-26
104	1425- كبرهم
	الأربعاء 2011-08-10
126	1440 - الركوب بالدور
	الأربعاء 2011-08-24
151	1454 -أكبادنا
	الأربعاء 2011-08-31
163	1461 - (أو) قبل البداية قبل النهاية...
	الأربعاء 2011-09-07
170	1468- أغنية للحياة
178	ملحق ردود بريد الجمعة

الإثنية - 30-05-2011

1368-يوم إبداع الشخص

المقدمة :

مع اقتراب انتهاء السنة الرابعة لصدور هذه اليومية، يبدو أن النشرة سوف توظف أكثر فأكثر لإرغامي لتحديث ما سبق كتابته، فقد اكتشفت أنه هو هو، أو لعل أنا الذى هو هو.

مع اضطرارى للرجوع إلى ما سبق كتابته، بمناسبة كتاباتى الحالية متابعاً الجارى منذ 25 يناير فى مصر وقبلها فى تونس، اضطررت للتغلب فى أواخرى منذ 1968 وأنا تشغلى الفكرة المتفائلة جدا عن احتمال اسهام التكنولوجيا الأحدث فالأحدث فى تكوين الوعى الإنسانى الكونى الجديد لمواجهة الانقراض الشامل الذى يتمادى نشره فانتشاره تحت مسمى "النظام العالى الجديد" وهو ليس إلا الانقراض الجديد الذى تقوده الولايات المتحدة واسرائيل والقوى المالية الكانيبالية العالمية.

وقد اكتشفت أن كتاباتى الأقدم ليست اقل دلالة فى الإسهام فى هذا الإعداد بشكل أو بآخر،

وبما أن قلة محدودة هى التى قرأتها حين صدورها الأول، فقد قررت أن استعمل هذه النشرة اليومية لأواصل نشرها بأقل قدر من التحديث، ربما يصل من خلال ذلك أن الإعداد للثورات التطورية هو الضمان الوحيد لمسار الانتفاضات فى طريقها الصحيح لتكون ثورة فثورة فثورة إلى وجهه تعالى.

وسوف أبدا من اليوم بتخصيص يوم الأثنين للطبعة الثالثة من كتاب:

عندما يتعري الإنسان (1 من 12)

"دروس للناس: فى الطب النفسى"

(الطبعة الثالثة: 2011)

وسوف أبدا بنشر هذا الكتاب الباكر سنة (1968) جنبا إلى جنب مع مقتطفات من كتاب "مقدمة فى العلاج

الجمعي" قبل كتابة الكتاب الجديد في نفس الموضوع، دون نسيان استكمال الأساس في الطب النفسي،

ربنا يسهل.

إهداء (الطبعة الأولى) (1968 - 1972)

"إلى أطفال العالم وشبابه...

من كل الأعمار... "!!!!

إهداء (الطبعة الثالثة) (2011)

إلى من أحبّ الطبعة الأولى أكثر مني،

شكراً وعرفانا

مقدمة الطبعة الثالثة (2011)

1979 - 2010، تأكد لي أن ما جاء بمقدمة الطبعة الثانية هو ما حدث خلال بضع وثلاثين عاماً، لكنه ليس هو نهائياً.

أنا أتغير فأنا موجود، وأنا موجود فأنا أصير، ورزقي ورزقكم على الله.

لكل مرحلة حديثها، ولكل وقت أذانه.

وقد اضطررت بصراحة أن أعدّل بعض الكلمات في أقل نطاق، لعلني أخفف من جرعة المباشرة والتجريد التي أزعجتني، فمعذرة.

هذه هي الطبعة الثالثة حتى لو بدت لي مقالا طويلا في التطبيب النفسي، وليس إبداعا، فأنتم مسئولون معي.

شكراً مرة أخرى.

ونلتقى.

المقطم في 2010/9/12

ملحق مقدمة الطبعة الثالثة:

هذا، ولم أستطع أن أخرج به إليكم إلا اليوم (21 مايو 2011)،

يبدو أنني لم أنتصر على مقاومتي تماما، بل لعلها زادت،

فقد اكتشفت وأنا أراجع "البروفات" أن جرعة الحديث عن "الإنسان" و"الخب" وتلك القيم التي تبدو تجريدا أو مثالية، ويزعم أنها جرعة صادقة، إلا أنها وصلتني أقل جدوى في توصيل الرسالة وبيان مسيرة العلاج، وذلك قياسا بما أمارسه الآن، وخاصة في العلاج الجمعي، الذي تعلمت منه أكثر فأكثر كيف نركز على الواقع "هنا والآن"، وعلى "الفعل"، وعلى "إعادة تشكيل أنفسنا" بما نستطيع معاً، على أرض قوية بما فيها ومن فيها.

كتبت هذا الكتاب سنة 1968 وكان عمري 34 سنة، ومدة خبرتي عشر سنوات تقريبا، والآن عمري 78 عاما، وخبرتي 53 عاما، هل يجوز أن أعذل فيه؟

لا، لن أفعل، اللهم إلا لتصحيح أخطاء شكلية أو تعديل صياغة بعض الجمل، أو حذف بعض التكرار، لن أفعل، فللتاريخ احترامه.

هأنذا أقدمه لأصحابه دون حماس، أملا أن يظل مفيدا لزملائي وزميلاتي الاصغر، وربما لأصدقائي المرضى أيضا، وقد غيرت العنوان الفرعي إلى "دروس للناس: في الطب النفسي" للتأكيد على كل ذلك.

أتذكر قولاً لأوسكار وايلد ينبه فيه أن فائدة الفن غير مرتبطة بجماله، بل إنها قد تنقص من أصالة إبداعه لا أذكر ألفاظه، ولا أذكر أين استشهدت به، لكنني عثرت له الآن على مقولة أخرى تشرح لي مقاومتي أكثر في قوله:

"كل ما أعجب الناس خطأ"،

وقد رفضت الاستشهاد بهذا القول الأخير،

مع أنني فعلت

فعذرا مرة أخرى

يجيى الرخاوى

المقطم في 20 مايو 2011

كلمة الطبعة الأولى - الثالثة:

"... من قرأ هذا الكتاب، ولم يفهم ما فيه،

ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا، لم ينتفع بما بدا له

من خطه ونقشه، كما لو أن رجلا قدر له

جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره"

برزويه (رأس أطباء فارس)

كليلة ودمنة

من مقدمة الطبعة الثانية (1979)

عندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب لم أكن أتوقع لها أن تلقى هذا القبول من مختلف الاتجاهات، وحين سمعت عنها ما طمأنني إلى إمكان التواصل، قررت أن أعيد طبع هذا العمل الذي لا أعرف حقيقة مكانه بين الأعمال الأدبية والعلمية: أهو قصة قصيرة، أم صور كلينيكية أم حكمة عصرية؟

.....

.....

فليكن العهد بيننا أن "نكون" وأن "نصير" بشراً بحق، ونحن قادرون عليها....

وعليكم السلام

يحيى الرخاوي

الاسكندرية في 11/5/1979

مقدمة الطبعة الأولى (1968 - 1972)

على لسان الحيوان تعلمنا الحكمة، وقال بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك حكمة الأمس.. ، وحكمة اليوم أبعد منا لا وأصعب تحقيقاً.. فهي أشهد اختلاطاً بالوهم من أى وقت مضى، وبذلك فهي أقل تحديداً ووضوحاً.

وهي لا تجرى على لسان الحيوان، ولكن على لسان الإنسان الذى رفض أن يجارى أغلب الناس نوع إنسانيتهم الخالى، وهم حين قالوا "خذوا الحكمة من أفواه المجانين" لم يتعدوا الحقيقة، ربما بغير قصد، أو حتى بقصد السخرية، لأنه ربما ثبت لمن يبحث عن الحقيقة أن المجانين هم العقلاء أو العكس، ونحن بذلك لا نخذ الجنون ولكنا نخترمه ونبحث عن العدل والحق والخير من خلال دراسة أساتته.

وقد حاولت أن أبحث عن حكمة اليوم في حديثي مع أصدقائي المرضى ووجدتها في كل مرة بلا استثناء، وحين كنت أعجز أن أراها، كنت أعلم أني لم أفهم لدرجة كافية، أو أنه - صديقي المريض - لم يعان لدرجة كافية..

سوف أحاول في هذه اللقطات أن أعرض بعض زوايا من صور الإنسان حين يتعري ليهيم على وجهه باحثاً عن حقيقة ذاته، وإني إذ أعرض هذه الصور التي لا تصف إنساناً

بذاته، أرجو أن يقبل القارئ ابتداء صداقه أصدقائي،
فهم أعز عندي من أن أعرض صورهم إلا على أصدقاء، رغم أنه
لا توجد لقطة واحدة يمكن التعرف على صاحبها الحقيقي احتراماً
وعهداً.

قال أحد هؤلاء الأصدقاء، "الفتى" الذى اتضحت رؤيته
واستقام على الطريق":

أما وقد انتهى بنا المطاف، فهلاً حدثتني عن بعض ما علمت
من أمور النفس وأحوالها، لعلني أتعلم منك ما لن أجده عند
غيرك وربما نفعت به غيري.

قال الحكيم:

- أما عن رأيتيه فهو كثير كثير، ليس أكثر منه إلا ما لم
أره، أما ما علمته فهو أقل مما رأيت فليس كل ما رأيت
علمته، كما أنه ليس كل ما علمته رأيتيه.. فكم يرى
العالم - مهما علم - رؤيا لا يجد لها في علمه تفسيراً، وكم
يبحث عن حقيقة تصورها قانوناً فلا يصادفها فيما يرى
أبداً، وليس هذا نقصاً في قدرته، ولا هو قصور في علمه،
ولكنها طبيعة العلم.. وتقلب صور الحقيقة، وما دام
العلم ليس له نهاية - وخاصة في هذه الأحوال - فالجمال
يتسع لكل ما يقال.

أما أن نتعلم مما أقول: فهذا ما أراه جائزاً ولا أحسبه
قاعدة يمكن إطلاقها، فأحوال النفس لا يتعلمها الإنسان من
الكلام، وقوانينها لا يصدر بها أحكام، وعلينا أن نقيم
الحقيقة - أو المعرفة التي نتصورها حقيقة "الآن" - بقدر ما
تتمثل اللحظة الحاضرة من إدراك الأمور، بكل ما أتيح لنا من
وسائل حالية. ولكن علينا أن نحمل أيضاً تفتحاً دائماً لكل
جديد، ولتكن التجربة هي الأصل في كل حال.

وتجارب الإنسان الفرد لا يعدلها تجارب الغير، وإنما جعلت
معرفة تجارب الغير خيراً لجواز النفع منها لا للاقتداء بها،
فالإنسان هو ذاته بكل معالمها الخاصة، ولا بد أن يعرف
نفسه في هذه الصورة الفريدة.. وأن يحقق وجوده كوحدة
مستقلة في تفاعل دائم مع الدنيا الصاخبة بالناس
والأشياء، ولا بد أن يهتدى في ذلك بما يتعلم ويعلم، ولكن
عليه أن يذكر دائماً أن الحقيقة الأساسية هي أنه "إنسان
فرد ليس كمثله أحد آخر"، وأن وجوده جزء من وجود
الآخرين، وأنه بغير تحقيق هذه الذات لن "يكون" شيئاً، ولا
حتى في نظر الآخرين.

وأما ما تسمعه مني ولا تجده عند غيري، فأعلم - بُنى - أنه
ليس عندي جديد غريب، وأن الذي يستطيع أن يرى كما أرى،
ويحس كما أحس فإنه قد يجد كل طبيعي غريب، وأيضاً أن كل
غريب طبيعي، ثم هو لابد سيجد مفتاح الحقيقة، ولعل

العثور على مفتاح الحقيقة هو الطريق الأول أو الأوح للمعرفة، لأن الحقيقة ذاتها غير ثابتة ولا هي محدودة ولا محددة، وربما كان السعى إليها هو غاية تحقيقها في نفس الوقت، فليس المهم أن ترى المنار الذي يضيء، ولكن المهم أن تمشي في نوره، وليس ضرورياً أن تصل إلى الشمس حتى تتمتع بضائها ودفئها..، ولذلك فإنك مهما سمعت ووعيت فستجد أن ما سمعت هو القليل وأن ما ستلقى بعد ذلك هو الكثير الذي لا تنتهي حكمته، ولا تبلى جدته.

وأما أن "ينفع حديثنا هذا غيرك" فهذا هو ما يدعون إلى الاستجابة لمطلبك، لأن العلم الذي لا ينتفع به الناس لهو أمانة ضائعة، وخازنه كسارق الجوهرة الذي لا يستطيع بيعها، فيحبسها ويعيش في فقره مع أوهام المطاردة، وخدعة امتلاك شيء ثمين وما هو بئمين.

على أن الكلام كالكسكين ذي الخدين: قد يأتي منه الضرر من حيث ترجو به النفع، وبما أنه ليس هناك وسيلة للتعلم أفضل من الألفاظ في مجالنا هذا، فلا بد من الحذر ونحن نرسل الكلام، ولا بد من الحرس وأنت تسمع الخير، ولتأخذ منه ما تحس أنه وافق مكانا صالحا في فكرك، ولا تقحم على نفسك ما لا ترتاح إليه طبيعتك، وهذا ينتقى كل واحد من الحديث ما يصلح له أو يصلح به، لأنه ليست للتجارب قواعد ثابتة وإنما هي أمثلة تنفع أو لا تنفع، فإنك إنما تسمع متى جانباً من رؤيتي لكيان ما، في لحظة ما.. ثم إن هذه الصور قد تصل إليك بإحساس حتى يجعل إدراكها كواقع قائم أمر سهل ومفيد؛ أو هي قد تظل ملساء مسطحة لا تدرك منها إلا بعد الصورة. وفي هذه الحالة فلا فائدة منها وما هي إلا رواية تتناقل مثل بعض القصص الجوفاء..، أما أن تنفع الناس بدورك، بما تسمع وتعي، فإنك إنما تفعل ذلك إذا أدركت ما راق لك فعشته وتمثلته؛ ثم حفظته ووعيته، ثم كان جزءاً من كيانه ونفسك.. فإنه ينضح بالخبر على غيرك، فإنما تنتشر الحكمة إذا كانت هي الحقيقة، وإنما تتأصل الحقيقة إذا اختلطت بالذات لتصبح إيماناً، ثم يكون الإيمان عملاً طبيعياً تلقائياً سلساً.

وأخيراً.. فإن أحدثك اليوم لأنه كما قلت قد انتهى بنا المطاف في تجربتك، ولو أن المطاف لم ينته لما كان لهذا الحديث مكان ولا معنى ولا فائدة، فإنما يقع الضرر من تناول القواعد العامة وكأنها الدواء الناجع لمرض بذاته، فلو أنك مازلت "الفتي المريض" لما كان لهذا الكلام جدوى، بل لكان السكوت عنه أبلغ وأجدي، فالعهد القديم بيننا قد انقطع، ولنتفق على أن يدور الحديث بين "الفتي" و"الحكيم" لا بين "المريض" و"الطبيب"، لأن هذا الموقف الأخير دور له أبعاده وظروفه وشروطه التي تختلف من فرد لآخر اختلاف بصمات اليد، بينما حديثنا هذا لا يعدوا أن يكون رؤية عامة قد يهدي من هم في مفترق الطرق إذا رأوا فيه شيئاً من أنفسهم، يشرح لهم أمسهم بتجاربه وأحداثه، ثم يجد لهم حاضرهم، وقد يرسم لهم غدهم.

على أنى يا بنى لا أطمع فى الكثير، فلعلنى بهذا الحديث قد ألقىت فى بحر الركود والظلام حجرا حاولت أن أشحنه بكل ما أهمل للانسان من حب، ومهما كان الحجر صغيرا فأملنى أن تنزاح به دائرة صغيرة لتصبح دوائر متتابعة إلى غاية ناملها، دون أن نظطر لتحديدها بشكل حاسم مسبقا.

فاذا خرجت من هذا الحديث كله بيضع من الناس مثلك يا بنى، هزتهم الحقيقة فساروا على الطريق، أو إذا أثرت به بعض علامات الاستفهام أو التعجب عند بضعة عشرات آخرين يعقبها أنه "ربما" ..، أو حتى إذا هيجت به الرفض للقديم والجديد معا عند بضعة مئات، إذا تم هذا أو شيء من هذا فقد حققت ما أردت.

كما أوصيك - بنى- ألا تتعجل الحكم على الأمور، فأنت لن تدرك أول الحديث إلا بآخره، لأنه حديث يكمل بعضه بعضا، فأسألنى يا بنى ما شئت وسأبحث لك فى جعبتى عما قد يشفى غليلك.

قال الفتى:

فاضرب لى مثل هذا الجيل - وكل جيل - حين يرفض ما هو كائن قبل أن يجد بديلا يصلح أن يكون.

قال الحكيم:

فاسمع منى بنى مأساة ذلك الشاب الذى تعثر وهو يرفض حتى كاد يتحطم وهو يبحث:

يحيى الرخاوى باريس 1968 - 1969



أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح: سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترجمات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر - (ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأفتعة - أصدقاء الأصدقاء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية -عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي. -رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات مؤسسة الخلدوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2015

